النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٨ / ٢٠٠٠

الأحد ٩ تموز
تذكار القديس الشهيد في الكهنة
بنكراتيوس أسقف طفرومينة
في جزيرة صقلية
اللحن الثاني
إنجيل السَحَر الثالث

الـــرســـالـــة (رومية ٥ : ١ – ١٠)
الإنـــجـــيـــل (متى ٦ : ٢٢ –٣٣)

+ الرسول أكيلا وزوجته بريسكلا

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الرابع عشر من تموز لتذكـــار القديســين أكيـــلا وزوجته بريسكلا، اللذين استحقا لقب «رسول» وإن لم يكونا مـــن عـــداد الرســـل الإثني عشر أو السبعين، نظراً لجهادهما في نشر البشارة في أماكن كثيرة.

كان أكيلا وبريسكلا عبرانيين من بلاد البنطس، يعملان في صناعة الخيـــم. تزوجا وعاشا في مدينة روما حيث تعرّفا على الإيمان المسيحي بواسطة الرســـول بطرس الذي جاء مبشراً روما عام ٤٢. في زمن الإمبراطور كلاوديوس قيصـــر

(٤١-٥٤) حدث اضطراب في روما سبّبه اليهود الموجودون هناك واتهموا به المسيحيين لإثارة اضطهاد الإمبراطورية على المسيحيين، فما كان من الإمبراطور إلاّ ان أمر بطرد العبرانيين والمسيحيين من روما عام ٥١. فخرج أكيلا مع امرأته بريسكلا إلى مدينة كورنثوس التي كانت تُعتبر من أهم المدن النشطة اقتصادياً.

التقيا في كورنثوس بالرسول بولس الآتي من أثينا ليكرز بالمسيح، واستقبلاه في منزلهما. بقي معهما مدة ثمانية عشر شهراً وكان يعمل معهما، بيديه، الخيم ليكسب عيشه، وكان يبشر المؤمنين بالمسيح فتعلّما الكثير منه. نشأت بينهم علاقة محبة ومودة عميقتين، ولما سافر بولس إلى أورشليم ليفي نذره اصطحبهما معه، ورافقاه حيثما ذهب، وكانا يساعدانه في نشر بشارة الإنجيل.

بعد أورشليم سافروا إلى أفسس حيث تركهما بولس ليعلّما ويبشّرا الجميع بالحقائق الإلهية. فكان أكيلا يكرز للرجال في جمعياتهم، وبريسكلا تتمّم ذلك في البيوت حيث النساء. بقيا مدة طويلة من الزمن في أفسس، وعاد إليها الرسول بولس عام ٥٧ وذكرهما في رسالته إلى أهل كورنثوس: «يسلّم عليكم في الرب كثيراً أكيلا وبريسكلا مع الكنيسة التي في بيتهما» (١كو ١٩:١٦). لقد سمى الرسول بولس بيت أكيلا وبريسكلا كنيسة لأن بيتهما كان بيت قداسة وفضيلة متأصلة ومتوطدة في خوف الله.

بعد أفسس انتقلا إلى روما مجدداً عام ٥٨، ويذكرهما أيضاً الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية فيقول: «سلّموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع، اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي، اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم» (رو ١٦: ٣و٤). لقد سمّاهما «العاملين معي في المسيح» أي انهما ساعداه في بشارة الإنجيل، كما انه يشكرهما باسم كل الكنائس لأنهما «بذلا عنقيهما من أجل حياتي» ومن أجل الآخرين، أي انهما كانا يقدّمان الخدمة له ولكل محتاج غريب بحب وعناية وكان منزلهما مقصداً لكل غريب.

بعد روما انتقلا إلى بلاد آسيا للبشارة وذكرهما الرسول بولس غي رسالته إلى تيموثاوس عام ٦٥ حيث طلب منه أن يسلم على أكيلا وبريسكلا. وقد بقيا في هذه البلاد إلى أن انتقلا إلى جوار الرب في سنة لا نعرفها، ولا نعرف ما إذا كانا قد قضيا استشهادا أم رقدا بسلام.

القديسان أكيلا وبريسكلا هما نموذج الزوجين اللذين، وإن كانا مـــتزوجين، فقد حافظا على عفة النفس وقداسة الجسد وكانا متلألئين بالقداسة والفضائل رغـــم التزامهما بالعمل اليدوي وصناعة الخيم لتأمين معيشتهما. فبشفاعتهما اللهم ارحمنـــا وخلّصنا آمين.

+ حول الإنجيل

«... لنطرح عنا كل اهتمام دنيوي، كوننا مزمعين أن نستقبل ملك الكـــل» (القداس الإلهي).

في الأحد الثالث بعد العنصرة نقرأ المقطع الإنجيلي من البشـــارة بحســب الرسول متى (٦: ٢٢-٣٤) الذي يتحدث فيه الرب عن العين التي هـــي ســراج الجسد (٢٢ و٢٣)، وعن عدم استطاعة الإنسان أن يخدم ربيـــن، فإمـــا الله وامـــا المال (٢٤)، وعن اتكال المؤمنين على الله وثقتهم به عنـــد مواجهتـــهم الحاجـــات الدنيوية.

هذا النص الإنجيلي هو جزء مـــن العظـــة علـــى الجبـــل الـــواردة فـــي الإصحاحات الخامس والسادس والسابع من إنجيل متى، حيث يضع الرب الوصايـــا وناموس حياة المؤمنين والشريعة الجديدة التي يجب أن يحيا بحسبها كل مـــن أراد سلوك درب الملكوت. نذكر أن القراءات الإنجيلية التي رتبت الكنيسة أن نقرأهـــا في فترة ما بعد العنصرة ولعدة أسابيع هي من العظة على الجبل. فالقداسة هـــي ثمرة عمل الروح القدس في الكنيسة وتجاوبنا مع هذا الروح. والعظة على الجبـــل توضح لنا سبل تجاوبنا مع الروح أي ما يجب أن تكون عليه أعمالنا وتفكيرنـــا وأقوالنا. في العنصرة تأسس مشروع قداسة، وبقدر ما نعمل بحسب وصايا الـــرب نصير قديسين.

يوضح النص الإنجيلي لهذا الأحد فكرة اتكال الإنسان على الله وثقته بـــالله في تدبير شؤون حياته. لذلك لا بد لمن يريد منهماً أوضح للنص أن يقرأ الآيات الثلاث التي تسبقه: «لا تكنزوا لكم كنوزاً علـــى الأرض حيـــث يُفســـد الســـوس والصدأ... بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يُفسد سوس... لأنـــه حيـــث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً» (٦: ١٩-٢١). وحيث يكون قلبك هناك يكون كيانك كله. الإنسان متعلّق بما يملك: «حيث كنزك يكون قلبك»، ولكن ما يملكـــه معرّض للصدأ والتلف بل وللنهب من اللصوص. يعيش كل حياته يحاول المحافظة

على ما يملك ومضاعفة أمواله وتخزينها، وتأتي ساعةٌ، حين يغمض أجفانه ولا يستيقظ بعدها، فماذا يحصد؟ هو لا يحصد شيئاً، إلا أن الذين بعده سوف يتصارعون على وراثته. ألم يكن من الأفضل له لو تصدّق على الفقراء وكنز كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا يسرق سارق؟ المهم أين هو قلبك؟ بين يدي الله أم مشغول بالكنز الأرضي الفاني؟ هل همُّك شؤون هذه الدنيا أم الملكوت الآتي؟

بناءً على هذه الآيات يستطيع المؤمن فهم كلمات الرب يسوع: حول «لا يقدر أحدٌ أن يخدم سيدين... الله والمال» (٢٤). حيث يكون كنزك هناك قلبك وكيانك. لا يستطيع الإنسان أن يخدم سلطانين. اما أن يكون أميناً لسلطان الله أو لسلطان البشر الذي يتحلى في المال. المال سلطان، به تشتري كل شيء، حتى نفوس الضعفاء من البشر. الموضوع هو أن تستمد سلطانك اما من الله أو من المال الذي بحوزتك. فإذا استندت على أموالك فأنت مثل الذي يكنز في الأرض وإذا استندت على الله فأنت تكنز في السماء.

المشكلة ليست في المال بل في الشيطان الموجود فيه، أن تستعمله لتشتري نفوس الذين حولك، لتنفذ مخططاتك الجهنمية، لتبسط سلطانك. في امتلاكك المال وسوء استعمالك له هناك خطر أن تنسى الله وتصنع من نفسك إلهاً. هذا الكلام لا يعني ان كل صاحب مال هو بالضرورة خاطئ ومصيره جهنم. أيوب الصدّيق كان غنياً «لكنه لم يخدم المال، وإنما كان يملكه ويتحكم به وكان أيوب سيداً لا عبداً. لهذا كان يملك أيضاً كل تلك الأشياء كما لو كان الوكيل على ممتلكات إنسان آخر، ولم يكن ينتزع من الآخرين، بل كان يهب ملكه للذين في عوز. حتى ان الثروات ما كانت تفرحه: «إن كنتُ قد جعلتُ الذهب عمدتي أو قلت الإبريز أنت متكلي، إن كنتُ قد فرحتُ إذ كثرت ثروتي... وغوي قلبي سراً ولثم يديّ فمي فهذا أيضاً إثمٌ يعرض للقضاة لأني أكون قد جحدت الله من فوق» (أيوب ٣١: ٢٤-٢٨). لهذا لم يخزن عندما ضاعت أيضاً» (القديس يوحنا الذهبي الفم). إذاً، بحسب اللاهوت الآبائي المستقى من الإنجيل المال هو وكالة من الله وضعها بين يدي الإنسان لخدمة البشر.

قد يتحمس أحدهم ويسأل: كيف نعيش؟ كيف نؤمّن استمرار حياتنا وحياة عائلاتنا؟ والاستمرارية تتطلب مالاً. إلا يجب أن يكون الإنسان طموحاً؟

لم يقل لك يسوع لا تعمل، لكنه يحذرك أن لا تجعل هاجسك الطعام والشراب والملبس. «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون» (٢٥). فالطعام والشراب هما لاستمرارية الحياة، واللباس لكساء الجسد، و«أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس» (٢٥). لقد ذكرنا في العدد الماضي أن الشيطان يلهيك بأمور هذه الدنيا: لماذا لا أشتري ثيابي من أفضل محل تجاري ولماذا لا آكل في هذا المطعم الفاخر. كل هذه سوف تزول ولن يبقى سوى ما تحمله من أعمال صالحة. نعم يجب أن تعمل وتجني وتطمح لكي تستمر وتبقى ولكن لمجد الله فقط، وليس لمجدك، لكي يقول لك الناس يا معلم ويا سيد. إنجيل اليوم يعلّمنا ان نعمل ونقنع ونتكل على الله والنتيجة سوف تكون أعظم مما نتصور.

يقول الرب لماذا تهتمون بالطعام انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع **ولا تجمع في المخازن** والرب يطعمها. ولماذا تهتمون بالملبس، أنظروا إلى زنابق الحقل فإن الله يلبسها ألواناً زاهية، أجمل بكثير مما كان يلبس سليمان الملك. الذين لا يعرفون الله يهتمون بماذا يأكلون ويشربون ويلبسون، لأنهم لا يثقون بأن الله يهتم بهم. «لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم، لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها» (٣١و٣٢). هل يهتم الطفل أو «يحمل هم» ماذا سيأكل أو يتشرب؟ كلا، لأنه يعلم أن أباه سوف يؤمّن له كل شيء، فكم بالأحرى «أبونا السماوي». «فإن كنتم، وأنتم أشرار، تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه» (١١:٧)؟

الله يعلم ما نحتاج إليه، ولكن السؤال هو هل نريد ما نحتاجه من الله أم من المال والسلطة اللذين معنا. لهذا يقول يسوع «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبِرّه وهذه كلها تُزاد لكم» (٣٣). عليك أن تعتق نفسك من التعلّق بالاهتمامات الأرضية وتتطلع إلى ما هو أسمى، إلى الكنز السماوي، عندها سوف تبلغ حتماً إلى الأمور المنظورة والخيرات الأرضية، لأن الله سوف «يزيد» (ولا نقول يُعطي) لأن هذه الخيرات سوف تكون جزءاً عظيماً من عطاياه السماوية لك.

ليكن لنا ثقة بالآب السماوي أنه لن يتركنا. قد ننساه نحن لكنه لا يتركنا أبداً. فالذي أطعم الخمسة الآلاف في القديم يستطيع أن يطعمهم اليوم، لأنه هو هو أمس واليوم وغداً. «ألقِ على الرب همك فهو يعولك» (مزمور ٢٢:٥٥).

+ تأمل

إنه لخير عظيم الإتكال على المشيئة الإلهية، هكذا وحده السيّد يسكن في النفس ، ولا يعود يدخل أي فكر آخر غريب إليها، فتصبح الصلاة " نقيّة "، ويحسّ القلب بحب الله حتى ولو كان الجسد متالماً.

عندما تعرف النفس أن تفرغ ذاتها وتتّكل بالكليّة على المشيئة الإليهة يبدأ السيّد نفسه بإرشادها وقيادتها، فتتعلّم من الله مباشرة ، بينما في مرّات أخرى ، يكون معلّموها هم المعلمون والكتب الإلهية . لكنّه يبقى من النادر أن يكون " معلم " النفس هو السيّد ذاته ليلقّنها ويدرّبها بنعمة الروح القدس٠٠٠ وقليلون هم الذين يختبرون هذا ، ويحيون فقط بحسب مشيئة الله.

إن الإنسان المتكبّر لا يريد ان يحيا بحسب المشيئة الإلهية ، لأنه يرغب في أن يقود هو ذاته. وهو لا يفهم أن الإنسان ليس باستطاعته الإتكال على نفسه والإعراض عن الله. وأنا أيضاً إذ كنا أعيش في العالم ، ولم أكن قد تعرّفت بعد على الله وعلى روحه القدّوس ، لم أعرف كم يحبّنا الله ، وكنت أفكر بفكري وبعقلي وأعمل مشيئتي. لكني عندما تعرّفت بالروح القدس على السيّد يسوع المسيح ، إبناً للإله، أخليت ذاتي واتّكلت نفسي على الله. ومنذ ذلك الحين وأنا أتقبّل كل التجارب التي تأتيني وأقول : " السيّد يرعاني ، فممّن أخاف ؟٠٠٠ وها أني ، ولسنين عديدة أعاني من ألم في رأسي وكان من الصعب عليّ تحمّله، لكن هذا ينفعني ، لأنه بالمرض تتّضع النفس. إن روحي تلتهب شوقاً للصلاة والسهر، لكن المرض يعيقني ، والجسد المريض يحتاج الى الهدوء والراحة. ولقد تضرّعت كثيراً الى السيّد حتى يشفيني ، كن السيّد لم يستجب لطلبتي . وهذا دلالة لي أنني لن أنتفع من الصحّة.

لكن هاكم ما حدث لي مرة أخرى عندما استجاب لي السيد بسرعة وخلصني. ففي يوم عيد ، كنا ناكل سمكا وأثناء الأكل بلعت حسكة انغرزت عميقا في حلقي، فتضرعت الى القديس " بندلايمون " ان يشفيني ، لأن الأطباء لن يتمكنوا من استئصال حسكة من الصدر. وفي اللحظة التي لفظت فيها كلمة " أشفني "، سمعت جوابا في روحي : " أخرج من غرفة المائدة وتنشف الهواء عميقا وابصق والحسكة ستخرج مع الدم." وهكذا فعلت، خرجت، تنفست بعمق، وعطست، فخرجت حسكة كبيرة مع الدم، ففهمت أن السيد لن يشفيني من آلام رأسي، وهذا يعني أنه خير خير لي أن أتألم هكذا.

إن الشيء الأثمن في العالم هو معرفة الله ووعي مشيئته ولو جزئيا. إن النفس التي عرفت السيد، عليها في حال ،أن تتكل على المشيئة الإلهية وأن تحيا أمامه في المخافة كما في

الحب. في الحب لأن الله هو محبة ، وفي المخافة لأنه علينا أن نسهر لكي لا نحزن أو نغضب الله بأفكار شريرة.

... عندما تكون النعمة معنا فإنها تقوّى روحنا وعقلنا، ولكن عندما نفقدها، نكتشف ضعفنا ونعرف أنه بدون الإله لن يكون لنا ولا فكر واحد جيّد.

... كيف ندرك أننا نحيا بدقة حسب المشيئة الإلهية ؟ هاكم علامة : أذا أحزنك الامتناع عن شيء ما، فهذا يعني أنك لست متكلاً بالكلية على المشيئة الإلهية، رغم إحساسك بأنك تعمل مشيئة الله. إن الذي يحيا بحسب المشيئة الإلهية لا يغتمّ ولا ينهمّ لأي شيء. فإذا احتاج لأي شيء، فإنه يفضي بحاجته تلك الى الله ، وإذا لم يحل على هذه العطية التي هو بحاجة اليها، فعليه أن يبقى، وبرغم كل شيء هادئاً ومكأنه حصل على ما يريده.

إن المتّكل على الله لا يخشى شيئاً، لا العاصفة ولا السرّاق ، ومهما حصل له فإنه يقول : " إن هذا يرضي الله قطعاً "وإذا مرض يفكر هكذا :" هذه هي العلامة أن هذا المرض يفيدني ، بل هو ضروري لي وإلا لما أرسله الله" .

القديس سلوان الآثوسي